



فضل العشر الأواخر من رمضان

أوشك شهر رمضان المبارك على الانتهاء, وعلى أعتاب الرحيل يمنحنا الشهر الكريم فرصة عظيمة طوبى لمن أدركها واغتتمها ألا وهي منحة العشر الأواخر من رمضان, وللتعرف على فضل هذه الأيام علينا أن ندخل إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو إمامنا وقودتنا وهادينا إلى الطريق المستقيم كما قال رب العالمين: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } (الأحزاب: 21), وفي بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثنا أمنا عائشة رضي الله تعالى عنها وأرضاها عن عبادة نبينا صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر من رمضان فتقول كما في الصحيحين عنها: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد منزره, وأحيا ليله, وأيقظ أهله ", وتقول رضي الله تعالى عنها أيضًا كما عند مسلم عنها: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها ", وبناءً على ذلك نستنتج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطي هذه الأيام اهتمامًا بالغًا ويخصها بمزيد من الأعمال التي لا يفعلها في غيرها من الأيام, وهذه الأعمال هي كالتالي :

1. شد منزره : وذلك كناية عن الجد والاجتهاد في طاعة الله عز وجل , لأنه صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان في كل عام إلا في العام الذي تُوفي فيه صلى الله عليه وسلم اعتكف عشرين يوما فكان صلى الله عليه وسلم يقيم في المسجد متعبدا لله سبحانه وتعالى .
2. وأحيا ليله : أي أحيا سهره بالطاعة والقيام مصليا لله رب العالمين فليل الطائعين فيه حياة, وليل النائمين والغافلين عن الطاعة كليل الأموات.
3. وأيقظ أهله : أي للصلاة بالليل فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبحث أهله على اغتنام العشر الأواخر من رمضان لما رواه الترمذي عن زينب بنت أم سلمة رضي الله عنها قالت: " لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم إذا بقي من رمضان عشرة أيام يدع أحداً من أهله يطيق القيام إلا أقامه ", وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يذهب إلى بيت ابنته فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ليلاً فيقول لهما : ألا تقومان فتصليان , كما كان صلى الله عليه وسلم إذا انتهى من تهجده وقبل أن يوتر يوقظ أمنا عائشة رضي الله تعالى عنها وأرضاها لصلاة الليل.

لقد كان بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر من رمضان يمر بحالة هي أشبه بحالة من الطوارئ, فلم كل هذا ؟ كل هذا لأن هذه العشر فيها ليلة هي خير من ألف شهر في الفضل والعمل وربما أفضل من كل ليالي الدنيا على الإطلاق ألا وهي ليلة القدر التي اختصها الله عز وجل بنزول القرآن الكريم فيها جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا, كما ينتزل فيها أمين الوحي جبريل عليه السلام والملائكة بكل أمر قدره الله عز وجل وقضاه من تلك السنة إلى السنة التي تليها, ومع نزول الملائكة



الذين هم في الأرض في تلك الليلة أكثر من عدد الحصى تنزل الرحمات, وهي ليلة سالمة لا يحدث فيها داء, ولا يرسل فيها شيطان, ويقبل الله عز وجل التوبة فيها من كل تائب, وتُفَتَّح فيها أبواب السماء, وقيل أيضاً تسلم فيها الملائكة على أهل المساجد حتى طلوع الفجر.

وكل ذلك تحدثت عنه السورة الكريمة التي سميت باسم تلك الليلة المباركة سورة القدر قال الله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ (5) } (سورة القدر)

وعن تحديد تلك الليلة وردت عدة أقوال أرجحها أنها في وتر من العشر الأخير, وقد أخفى الله عز وجل علينا علمها ليحصل الاجتهاد فيها كلها بخلاف ما لو عينت لاقتصر العمل على ليلتها فقط لما في البخاري عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " تحروا ليلة القدر في الوتر في العشر الأواخر من رمضان ", ولما لهذه الليلة من فضل عظيم فقد سألت أمنا عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلمها دعاءً جامعاً تدعو به إن أدركت هذه الليلة كما في مسند الإمام أحمد عنها قالت : " قلت يا رسول الله : أرأيت إن علمتُ أيَّ ليلة القدر ما أقول فيها قال قولي : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني "

ولا يفوتنا في هذه الأيام أن نخرج زكاة الفطر التي جعلها الله عز وجل طهرة-تطهيراً- للصائم مما عسى أن يكون قد وقع فيه من اللغو والرفث, وطعمة-طعاما وتوسعة-للفقراء ومن أخرجها قبل صلاة عيد الفطر فهي بذلك زكاة مقبولة بإذن الله تعالى ومن أخرجها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات ومقدارها في هذه البلاد – البرازيل- خمسة عشر ريالاً كحد أدنى ومن زاد فلا بأس وأجره على الله تعالى.

كتبه الشيخ الدكتور / عبد الحي عيد إبراهيم سرحان. مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى مسجد الهدى – سان جوزيه – دوس كامبوس – ساوباولو - البرازيل